﴿ المسلمون في جاوا ﴾

طلب المسلمون الذين تحكمهم دولة هولاندا كأهالي جاوا وأمثالهم من حكومة هذه المملكة ان يتجنسوا بالجنسية العثمانية فاهتمت لذلك حكومة هولاندا والباب العالي ولكن هولاندا قد ... اهما هذا الامر فطلبت من الباب العالي ان يسترجع قناصله من مستعمراتها لأنهم يزرعون محبة الدولة العلية في قلوب المسلمين!! اما الباب العالي فطلب اليها اجابة هذا الطلب ولا يزال البحث جاريا في شأنه

ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا

﴿ فأضلونا السبيلا ﴾ (*)

الخلافة والخلفاء

ليس من غرضنا في الكلام على الخلافة بيان شروطها وانطباقها على القائم في مقام الخلافة لهذا العهد أو عدم انطباقها ، فان هذه المباحث انما يأتيها أرباب الاغراض الدنيوية، بل الامراض الروحية، الذين يثيرون رواكد الاوهام ، ويسيرون في دياجير الظلام ، ونقول قبل الدخول في البحث ان كل من يحاول اشراب الافهام وجوب نزع الامامة من بني عثمان فهو عامل على الاجهاز على السلطة الاسلامية ومحوها من لوح الوجود، وما لهؤلاء النوكى من تكأة يتكئون عليها الا قولهم « الخلافة في قريش » وغفلوا أو أغفلوا الشروط المهمة التي لا توجد اليوم في

(*) فاتحة العدد الثالث والثلاثين الصادر في ١٦ جمادى الآخرة سنة ١٣١٦ .

قرشي كالعدالة على شروطها الجامعة ، والعلم المؤدي الى الاجتهاد في النوازل والاحكام ، والرأي الصحيح المفضي الى سياسة الرعية وتدبير المصالح وجمع الكلمة . وكل الذين توسوس لهم أمانيهم بالخلافة وتطريهم جرائمهم باستحقاقهم لها عراة من هذه الصفات التي هي أركان بناء الخلافة . وما جعل النبي صلى الله عليه وسلم الخلافة في قريش الا لما كان لهم من المكانة في النفوس التي من أثرها اجتماع القلوب عليهم ، والاذعان لسلطانهم عن رضى واختيار ، وقد نال هذا المعنى آل عثمان فحصل المقصود الشرعي به

انما نتوخى في هذه المقالة الالماع الى أهم وظائف الامامة وكيف خرجوا بها عن حدها حتى صارت مثار النزاع والشقاق ، بعد ان كانت معقد الاعتصام والاتفاق ، فضلت الامة بذلك عن رشادها ، وفتنت في دينها ، ووقعت في نيران الاختلال ، وأصليت جحيم فقد الاستقلال ، وحق لأفرادها أن يقولوا : ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا ، وهذا عين النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم التي أمرنا بها في الحديث الصحيح

الامامة الكبرى هي خلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا ، فهي جامعة لما يسمونه السلطة الروحية والسلطة الزمنية معا . وقد بينا في المجلد الثاني والعشرين من جريدتنا أن نظام الاجتماع البشري لا يتم بدون هاتين السلطتين بل لا تكون الامم والشعوب الا باحداهما أو كلتيهما ، واجتماعهما في رئيس واحد أعظم مبدأ للوحدة القومية الكاملة ، وبينا أن تفويض أمر السلطتين للقائمين عليهما بحيث تكون ارادتهم شريعة ومشيتهم قانونا لا رادّ لأمرهم ولا معقب لحكمهم — تغرير بالامم ، ويؤدي غالبا الى

تطويحها في مهاوي العدم ، وان سعادة البشر موقوفة على تحديد القوانين والشرائع الروحية والزمنية ، وجعل الناس فيها شرعا لا مزية لرئيس على مرؤوس الا بما يمتاز به المرؤوسون بعضهم على بعض ، ولا طاعة لأحد على أحد فيما وراء الشريعة والقانون ، وان الديانة الاسلامية هي التي حددت الشريعتين ، وقيدت السلطتين ، وألمعنا هنالك الى بعض سيرة الصحابة مع النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في ذلك ، فليرجع الى العدد المذكور من شاء

بهذا فتح للنوع الانساني باب كان مغلقا عند كل الامم والشعوب المتمدنة وهو مايسمونه المبدأ الديمقراطي الذي يظهر به استعداد الافراد وتتجلى به قوى الشعوب ، ويرقى به اوج السيادة ، وتنال به غاية السعادة . فتح هذا الباب بمصراعيه فدخل الناس منه الى مدنية جديدة ماعتم الداخلون فيها أن صاروا بعد شدة العداء اخوانا ، وبعد الاثرة والتعدي والطمع يؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ، وبعد المحاباة متساوين في الحقوق لافرق فيها بين أعظم عظمائهم وبين أخس مخالفيهم في دينهم وجنسهم ، وما كان الملك من ملوكهم ان ينال امتيازا في الحق على صعلوك من صعاليكهم ، ومن شواهد ذلك ان امامهم عمر بن الخطاب عليه الرضوان ابى الا أن يقتص من جبلة بن الايهم ملك بني غسان حين لطم أعرابيا مجهولا ، ففر جبلة من هذه المساواة حيث لم يكن وقر الاسلام في صدره ، ولجأ الى النصرانية . وصاروا بعد العبودية للاوهام والخضوع للاصنام أحرارا لا يخضعون لغير الحق ، ولا يداجون أحدا في الحق ، فمحيت بذلك السلطة المقدسة والطاعة العمياء ، ومحق التمرد والاستبداد ، وترفعت النفوس عن

الدنايا والخسائس وتوجهت الى معالي الامور

حسبك دليلا على تقيد سلطة الخلافة في الاسلام مع الشورى قول عمر - وكفى باسم عمر مدحا الذي سارت به الركبان وصار مثلا عند جميع الامم - : «من رأى منكم في عوجا فليقومه» قاله على المنبر فقال رجل: لو رأينا فيك عوجا لقومناه بسيوفنا، فقال «الحمد لله الذي جعل في المسلمين من يقوّم عوج عمر بسيفه »

يظن قوم أن هذا القول جاء به عمر من نفسه ، والحق انه نطق بالشريعة التي قلبت طبيعته من أسوأ الاحوال الى أحسنها ، وقول عثمان في خطبته التي خطبها في الناس يوم جاء أهل الامصار يتصفون اليه في شأن بني أمية: «يا أهل الامصار قد جئتم من البلاد البعيدة تطالبوني بأمور لم أكن أنا الذي ارتكبتها وحدي — الى أن قال — وأنا في وهط أهل عيلة وقلة معاش، فبسطت يدي في شيء من ذلك لما أقوم به فيه، فان رأيتم ذلك خطأ فردوه فأمري لامركم تبع » فتأمل قوله : فأمري لأمركم تبع . ولقد كان الامراء وقواد الجيوش من الصحابة يسألون من الروم وغيرهم عن الامارة، يقال لأحدهم هل أنت أمير هؤلاء القوم ؟ وانما يسألونه لانه مساوٍ لقومه، لم يتميز عنهم في شارته وزيه، فيقول هكذا يقولون مادمت على طاعة الله تعالى ، فاذا خالفت وعصيت فلا طاعة لي عليهم أولا امارة لي عليهم . ومثل هذه الشواهد في كلامهم كثيرة جدا ، وحسبك من القلادة ما أحاط بالجيد

لولا ان المسلمين كافة كانوا يعلمون ان الامام مقيد بالشريعة التي توجب عليه تحري مصلحة الامة في كل عمل يعمله لها، وانه مؤاخذ على كل

خطأ، لما وفد أهل الاقطار على المدينة المنورة يناقشون عثمان «عليه الرضوان» الحساب على ظلم عماله الامويين، وتألبوا على خلعه أو قتله ثم قتلوه — ظلماً — بغير محاكمة شرعية، فأمين بهذا التطرف في الحرية والغلو في الافتئات مقام الخلافة الذي كان حفاظ الدين، وأعقبه التفرق والشقاق، وكانت تلك الصدمة الاولى التي لم يندمل جرحها حتى اليوم، أهين ذلك المنصب الشريف الذي كان المرجع في حل المشكلات، والضياء في ظلمة الشبهات، فانفصمت عروة الوحدة، وانحلت ربط (بضمتين جمع رباط) الاجتماع، ونجم عن التفرق في الخلافة التفرق في الدين نفسه بحدوث المذاهب المختلفة، ومن الذي يرد ذلك التعدد الى توحده والافتراق الى اجتماع وهو من وظائف الخلافة التي حدث عنها

من غص داوى بشرب الماء غصته فكيف يصنع من قد غص بالماء؟

كانت حرمة الخلافة تبيح لعبد حبشي كبلال (رض) أن يعتقل سيد بني مخزوم وفاتح بلاد الرومان (الشام) بعمامته على ملأ من الناس ويقوده الى ابي عبيدة ليناقشه الحساب، او يبعثه الى الخليفة الذي أمر بذلك

ومن هنا تعلم فائدة استخلاف الامام قبل موته من توفرت فيه الشروط، وهي تقطع عروق الخلاف الذي هو مدعاة الفتنة ومبعث الشقاق والهرج كما حصل، سنة أسنها الخليفة الأول، وأجمع الصحابة على قبولها وجنوا ثمار منافعها، ولكن الامة اذا انتكست — والعياذ بالله تعالى — انقلبت منافعها الى مضار، وتحولت وجوه مصالحها الى مفاسد، وكذلك كان شأنهم في الاستخلاف. اتخذوه وسيلة الى جعل الخلافة إرثاً عصوراً في الاقربين

والأهل، وان كانوا ليسوا بأهل، واشترعوا في ذلك شرعاً لم يأذن به الله، وفات بهذا التوارث معنى اختيار أهل الحل والعقد من الامة من يرونه صالحاً لهذا المنصب، فوسد الامر الى غير أهله وهي الصدمة الثانية التي صدم بها الاسلام وأهله، واذا أضفتها الى الصدمة الاولى وهو تعدد الخلفاء يتجلى لك انهما كانتا كافيتين لمحو السلطة الاسلامية من القرن الاول وعدم امتدادها، ولكن روح الدين نفسه كانت في ريعان شبابها فقويت على أعراض هذه الامراض العارضة، فلم يظهر أثرها الا بعد ضعف الدين نفسه، كذلك يطرأ على الجسم في طور الشباب داء دوي فتدفع أعراضه قوة المزاج حتى لا تكاد تظهر فاذا ألم بالمزاج ما أضعفه من كبر أو غيره نمت جراثيم الداء وظهرت أعراضه، ثم تغلب الاسلام بقوته المساوقة للفطرة فكانت طبيعة الوجود مساعدة له على تدفق سيله الذي أروى العالم وامتداده الذي لم يعهد له نظير في التاريخ   (لها بقية)

اليأس والرجاء في مصر

للاطباء في معالجة الادواء ومداواة الامراض طريقتان معروفتان احداهما مقاومة المرض بمناولة الادوية في أوقات معينة بمقادير معلومة وهي معالجة المريض بما هو خارج عن ذاته منفصل عن ماهيته والثانية الازم بمنع المصاب من كل ما يزيد المرض ويطيل أمده وهو الذي يسمونه الحمية ومحاولة تقوية المزاج بذلك وبما يستلزمه من تدبير الغذاء المناسب والنظافة التامة واستنشاق الهواء النقي وحسن الخدمة وازالة ما يهيج